جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

خصائص
اللغة العربية
دراسةٌ في المزايا والسِّمَات

الدكتور
حسان بن عبد اللّه بن محمد الغنيمان
أستاذ اللغة والنحو المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
في كلية الآداب بجامعة الملك سعود

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

خصائص اللغة العربية دراسةٌ في المزايا والسِّمَات

من آيات الله ﷻ أنه خَلَقَ البشر مختلفين في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم لحكمة عظيمة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [سورة الروم ، الآية ٢٢] . ومع اختلاف لغات البشر يرى كل إنسان أن لغته الأمَّ ــ مهما كانت ــ هي أفضل اللغات ؛ لذا رأيت أن أدرس مزايا اللغة العربية وسماتها لأُبْرِزَ خصائصها فنَقِفَ على مكانتها بين لغات العالم .

للُّغة العربية خصائص من أهمها : أنها لغة الدين الإسلامي ، الذي هو آخر الأديان ، وقد نَسَخَ الإسلامُ جميعَ الأديان ، وهذا يستدعي أن يكون المتحدثون بلسانه العربي هم أتباعه الكثيرون .

ومنها : أنَّ اللغة العربية قديمة ، فهي من زمن يَعْرُب بن قحطان ، أحد أعظم ملوك العرب في جاهليتهم الأولى . وقِدَمُ اللغة يجعل نظامها الصوتي والدلالي والتركيبي يبقى على ثَبَاتِهِ وسلامته من التغيير ، ويجعل أجيالها اللاحقة ــ وإن بَعُدُوا ــ يفهمون تراثَهُم .

ومنها : أنَّ للُّغة العربية نظاما تتميز به عن نظام كثير من اللغات ، كالنظام الصوتي ، والنظام الدلالي ، ونظام البِنْيَة ، ونظام التركيب ، والنظام الكتابي . وهذه الخاصيَّة من أقوى خصائصها ؛ مما جعلها أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق . وسيُفْصِحُ البحث عن هذا النظام .

ويُستحسن بالمسلم أن يتعلَّم اللغة العربية ، وإن لم يستطع فعليه أن يتعلَّم منها ما يستطيع أن يُقيم بها شعائر الدين إقامةً صحيحة ، كقراءة القرآن ، وإقامة الصلاة . ومما يُشجِّع على تعلُّمها : أنها لغة شريفة تُمثِّل الدين الإسلامي ، وأنها وسيلة للتعارف بين المسلمين المنتشرين في آفاق الأرض .

الكلمات المفتاحية : خصائص ، اللغة العربية ، مزايا ، سِمَات .

دكتور

حسان بن عبد الله بن محمد الغنيمان

أستاذ اللغة والنحو المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

في كلية الآداب بجامعة الملك سعود

Email: smsm575@hotmail.com

Abstract

The Characteristics of the Arabic Language : A Semantic Study of Features and Markers

Of the verses of God that he created human beings in different forms, colors and tongues for a great wisdom, the Almighty said: "Among his signs is that He created the heavens and the earth, and the difference of your tongues and colors. Verily, in that are indeed signs for men in sound knowledge". With the existence of many languages, every human being sees his or her mother tongue as the best language, so my purpose is to study the advantages and features of the Arabic language in order to illustrate its characteristics, and show its ranking among the languages of the world.

The Arabic language has many characteristics, most notably: it is the language of the Islamic religion, which is the last religion, Islam has copied all religions, and this means that there should be multitude of Arabic speakers among the followers of this religion.

Another reason is the fact that the Arabic language has existed since old periods of time, and it dates back to the time of Yarub ibn Qahtan, one of the greatest kings of the Arabs in their First Era of Ignorance. Because of its remote existence, the language makes its sound, semantic and syntactic system remains stable and not exposed to change and makes its subsequent generations and descendants understand their heritage.

One more reason is that the Arabic language has a distinguished system that is different from many other languages, such as the phonetical, the semantic, the structural, the compositional, and the written. This property in particular makes it one of its strongest characteristics, making it the closest among the languages of the world to the rules of logic.

This research paper aims to clarify this system of the Arabic language.

Muslims are urged to learn the Arabic language, and if they cannot, they should learn as much as they can so that they can perform the rituals of religion, such as reading the Qur'an and praying. Muslims are encouraged to learn Arabic because it is an honorable language representing the Islamic religion, and it is a means of acquaintance between Muslims who are spread worldwide.

Dr.

Hassan bin Abdullah bin Mohammed Al-Ghaniman

Associate Professor of Language and Syntax in the Department of Arabic Language and Literature

In the College of Arts, King Saud University

Email: smsm575@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فإن الله ﷻ خلق البشر مختلفين في أشكالهم وألوانهم وألسنتهم لحكمة عظيمة ، قال تعالى : (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ)[1] .

ومع اختلاف لغات الناس يرى كل إنسان أن لغته الأمَّ ـــ مهما كانت ـــ هي أفضل اللغات[2] ، ولذا سيدرس هذا البحث مزايا اللغة العربية وسِمَاتها ليُبْرِزَ خصائصها التي انفردت بها فنَقِفَ على مكانتها بين لغات العالم .

وقد بذلت في هذا البحث جُهدًا ليس هيِّنًا لكن قد لا يظهر للقارئ ؛ لذا أسألُ اللهَ أن ينفع به ، ويجدَ فيه قارِؤُهُ ما هو مفيدٌ له وجديدٌ عليه . وفي الختام أحمد الله على أن يَسَّرَ لي إخراج هذا البحث ، ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لكُلِّ من كان له عليَّ يَدٌ في إخراج هذا البحث إلى النُّور ، وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله رب العالمين

كتبه

د/ حسان بن عبد الله الغنيمان

---

(١) سورة الروم ، الآية ٢٢ .

(٢) ينظر أم اللغات ص ٢٠ وما بعدها .

اللغة هي أصواتٌ يُعَبِّرُ بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم(١) .

يتحدَّثُ الناس في زماننا بلغاتٍ عديدة تصل إلى ما يقارب سبعة آلاف لغة ، وتُعَدُّ اللُّغةُ العربيةُ اللغةَ الخامسةَ بحسب عدد المتكلمين بها ؛ إذ يتكلَّم بها قرابة ٢٩٥ مليون شخص ، وهي اللُّغةُ الدِّينِيَّةُ لمليارٍ وستمائةِ مليونِ مسلمٍ . ويأتي قبل اللغةَ العربيةَ بحسب أعداد المتكلمين اللغةُ الصينية ثم الإسبانية ثم الإنجليزية ثم الهندية (الهندوستانية)(٢) .

ومن هذه الأرقام يظهر سؤالٌ مفادُهُ هل بين هذه اللغات فروقٌ تجعلُ لبعضَهَا خصائصَ تتميّزُ بها أو لا ؟

وأقول : لا يخفى أنَّ لِكُلِّ لغةٍ خصائصَ قد تكثُرُ وقد تَقِلُّ ، وقد تشترك مع غيرها من اللغات وقد تنفرد . أما اللغةُ العربيةُ فقد انفردت بخصائصَ تُنْبِئ عن مكانتها بين غيرها من اللُّغات ، ومن أهمها ما يلي :

أولا : أن العربية لغة الدين الإسلامي(٣) ، فالإسلام آخر الأديان ، وقد نَسَخَ جميعَ الأديان ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)(٤) ، ودستور الإسلام هو القرآن الكريم ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ

---

(١) ينظر الخصائص ٣٤/١ ، والتعريفات للجرجاني ص ١٩٢ .

(٢) هذه المعلومات مأخوذة من إحصائية الموسوعة الوطنية السويدية عام ٢٠١٠ م ، الموجود في موقعهم على النت .

(٣) ينظر الرسالة للشافعي ص ٤١ وما بعدها ، وروضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٣٠٩ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٨٥ .

تَعْقِلُونَ ﴾[١] ، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٢]. ولغةُ سيد المرسلين ﷺ هي العربية ، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُم ﴾[٤] .

واختيار الله – ﷻ وهو العليم الحكيم – العربيةَ لتكون لغةَ القرآنِ دليلٌ واضحٌ على كمالها وتميُّزها بالإبانة عن مقاصد الشريعة[٥] ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[٦] ، وقال تعالى : (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)[٧] . ففي هاتين الآيتين يُخبر الله ﷻ بأنَّه أنزل القرآن الكريم عربيًّا ، ومَدَحَهُ وأثنى عليه بأنه مُبينٌ لم يتضمَّنْ لَبْسًا ، وهذا يَدُلُّ دلالة واضحة على شرف اللغة التي أُنْزِلَ بها ، وأنها أَكْثَرُ اللغات تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ[٨] ، قال ابن كثير

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٢ .
(٢) سورة فصلت ، الآية ٣ .
(٣) سورة الدخان ، الآية ٥٨ .
(٤) سورة إبراهيم ، من الآية ٤ .
(٥) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٧٣ ، والصاحبي ص ١٦ ، وكتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص ٧٤ ، وعبقرية اللغة العربية لمحمد القوصي ص ١٣ ، وعناية المسلمين باللغة العربية خدمةً للقرآن الكريم ص ١٦١ .
(٦) سورة طه ، الآية ١١٣ .
(٧) سورة الشعراء ، من الآية ١٩٢ إلى الآية ١٩٥ .
(٨) ينظر الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص ٢٣٦ ، وتفسير ابن كثير ٣٦٥/٤. ٣٦٥/٤.

– رحمه الله – [١] : "فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ ، بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ ، وكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْرَفِ بِقَاعِ الْأَرْضِ ، وَابْتَدَئَ إِنْزَالُهُ فِي أَشْرَفِ شُهُورِ السَّنَةِ وَهُوَ رَمَضَانُ، فَكَمُلَ مِنْ كُلِّ الْوُجُوه" .

ولو لم يكن للُّغة العربية إلا هذه المكانة لكَفَتْهَا .

وإذا كانت اللغة العربية لغة الدين الإسلامي فهي لغة الفكر والثقافة لما يزيد على مليار مسلم ، فكُلُّ مسلمٍ يُسْتَحْسَنُ أن يتحدث باللغة العربية ، ويلزمه ذلك في صلواته ودعواته وأذكاره[٢] ؛ ولذا كانت اللغة العربية هي ما يربط أبناء المسلمين مع بعضهم في شتَّى بقاع العالم .

ثانيا : أنَّ اللغة العربية قديمة ، فهي من زمن يَعْرُب بن قحطان بن عابر ، أحد أعظم ملوك العرب في جاهليتهم الأولى[٣] . وقيل : هي سابقةٌ زمنَ يَعْرُب بن قحطان ، فهي من زمن هود عليه السلام[٤] ؛ لحديث أبي ذر رضي الله عنه الطويل في معرض حديث الرسول ﷺ عن الأنبياء : «وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ : هُودٌ ، وَشُعَيْبٌ ، وَصَالِحٌ ، وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٥] . وذكر

(١) تفسير ابن كثير ٣٦٥/٤ .
(٢) ينظر شرح االآجرومية لحسن حفظي ص ٨ .
(٣) ينظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٧ و ٦٢٦ ، ونشوة الطرب ص ٨٨ ، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ٥٣/٢ و ٢٩٣ ، والمزهر ٣٢/١ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢٩١ ، وأم اللغات ص ٣٢ .
(٤) ينظر خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة ص ٣ ، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٣٤٣/١ ، والبداية والنهاية ٢٨٢/١ .
(٥) رواه ابنُ حبان في صحيحه ٧٧/٢ ، والآجُرِّيُّ في كتابه الأربعون حديثا ص ١٩٥ ، ورواه ورواه غيرهما . ينظر أنيس الساري ٥١٩/١ . وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٣٨٤/١ : "إنه ضعيف جدا" . ورغم ضعف هذا الحديث إلا أنه يتقوَّى بأن اسم هود عليه السلام عربيٌّ ، وبأن اسم موطن قومه "الأحقاف" عربي ، وبما ذكره المؤرخون من أن هودا عربي . ينظر المراجع المذكورة في الهامش السابق .

مقاتل أن بين هود ونوح – عليهما السلام – ستمائة سنة . وقيل : ثمانمائة سنة[١] . ورُوِيَ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن بين هود ونوح – عليهما السلام – ثَمَانمِائَةٍ وَسِتِّينَ سنة[٢] .

وقيل : إن اللغة العربية من زمن نوح عليه السلام ؛ بدليل أن اسمه عربيٌّ ، وأن أسماء أصنام قومه عربية ، الوارد ذكرها في قوله تعالى : (وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)[٣] .

وإذا كانت اللغة العربية – كما هي طبيعة اللغات – قد اجتازت مراحل كثيرة من التطور قبل أن تصل إلى مرحلة التوثيق والتدوين[٤] ، إلا أن نزول القرآن الكريم في العصر الجاهلي وهو أبلغ نصٍّ ، وتحدِّيه لأرباب البلاغة من المشركين بالإتيان ولو بآية واحدة تُماثله[٥] دليلٌ على أن اللغة العربية قد وصلت في ذلك العصر إلى كمال مجدها وأوج ازدهارها ؛ مما يعني أنها بلغت الغاية في التغيُّر والتطوُّر[٦] .

فإذا كانت اللغة قديمة حافظ نظامها الصوتي والدلالي والتركيبي على ثباته وسَلِمَتْ من التغيير ؛ مما يجعل أجيالها اللاحقة ــ وإن بَعُدُوا ــ

---

(١) ينظر مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٣٤٣/١ .

(٢) ينظر عمدة القاري ٢٢٧/١٥ .

(٣) سورة نوح ، الآية ٢٣ .

(٤) ينظر فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٣ .

(٥) قال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ) ، سورة الطور ، الآيتان ٣٣ و ٣٤ .

(٦) ينظر أم اللغات ص ٢٦ ، وقد ذكر كلامَ المستشرق الفرنسي أرنست رينان الذي يرى أن اللغة العربية بلغت من الكمال والنُّضْج شَأْوًا كبيرا لم تبلُغْهُ أيٌّ لغة .

يفهمون تراثَهُم ، وبهذا تكون اللغة ثابتة وتُحافِظ على نفسها من الضياع ، ويَسْهُلُ تعلُّمُها[١] .

ولو أخذنا على سبيل المثال اللغة اللاتينية لوجدناها مع مرور الوقت دخلها التغيير ، فتولَّدَ من هذا التغيير لغاتٍ أخرى منفصلةً عن اللغة الأصلية ؛ لأن تغييرها قَوَّى وجوه الخلاف بين لهجاتها ، فتحوَّلت إلى لغات مستقلَّة ، وهي : اللغة الإيطالية ، واللغة الفرنسية ، واللغة الإسبانية ، واللغة البرتغالية ، ولغة رومانيا[٢] ، وإن بقي بينها وجوهٌ من الشَّبَه ، ومثلها أيضا اللغة البرتغالية في البرتغال والبرازيل ؛ إذ نجد بينهما اختلافا كبيرا في الكلمات والقواعد والأصوات ورسم الحروف ، ومثلها كذلك الاختلاف بين اللغة الإسبانية في إسبانيا وأمريكا الجنوبية[٣] .

وهذه اللغات المتفرعة من اللغة اللاتينية وكذلك اللغة الإنجليزية لا نجد أعمارها تتجاوز عشرة قرون ؛ مما أحدث انفصالا قويا بين هذه اللغات وأصولها ، فلا يُمكن أن يَفْهَمَ المتحدِّثُ الآن بهذه اللغات ما كُتب بأصولها قبل عشرة قرون ؛ لعدم الثبات والترابط فيها .

يضاف إلى كون العربية قديمة أن النظام الصوتي للغة العربية نُقِلَ مشافهةً عن طريق تلقِّي قُرَّاء القرآن له عن مشايخهم شيخا عن شيخ يبلغون به رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين ﷻ ؛ مما جعل

---

(١) ينظر عبقرية اللغة العربية ص ٦٣ .

(٢) ينظر مدخل إلى علم اللغة ص ٢٠٥ وما بعدها ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٧٣ .

(٣) ينظر مدخل إلى علم اللغة ص ٢٠٦ و ٢٠٧ ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٧٤ .

النظام الصوتي للغة العربية يُحافظ على أصالته وسلامته[١] ، وهذا أمر حُرمت منه كُلَّ اللغات ؛ مما جعل نظامها الصوتي عُرْضَةً للاضطراب والتطوُّر غير المنضبط .

ثالثا : أن للُّغة العربية نظاما تتميز به عن نظام كثير من اللغات ، كالنظام الصوتي ، والنظام الدلالي ، ونظام البِنْيَة ، ونظام التركيب ، والنظام الكتابي ، فنظامها الصوتي يتميَّزُ باشتماله على جميع الأصوات في اللغات السامية ، لم ينقص منها صوتٌ فَيَشِينُهَا النقصان ، ولم يَزِد فيها شيء فَتَعِيبُهَا الزيادة ، فالأصوات في العربية تستغرق جميع جهاز النطق عند الإنسان ، ابتداء من الشفتين ، كما في نطق حروف الباء ، والميم ، والفاء، مرورا باللسان والحلق ، وانتهاء بالجوف كما في نطق حروف المدِّ : الألف، والواو ، والياء[٢] .

وسِعَةُ مخارج أصوات اللغة العربية جعلها تحتفظ بأصواتها الأصلية وأنسابها الصوتية ، فلم يتغير نُطْقُ حروفها كما هو شأن سائر اللغات التي اعترى التغيير أصوات حروفها ؛ لأن النظام الصوتي لا يُمكن أن يكون ثابتا طيلة تطوُّر أيِّ لغة[٣] .

أيضا يتميز النظام الصوتي للعربية ــ كما ذكرت سابقا ــ بأنه نُقِلَ مشافهةً عن رَبِّ العالمين ﷻ ؛ مما جعل النظام الصوتي للغة العربية يُحافظ

---

(١) ينظر عناية المسلمين باللغة العربية خدمةً للقرآن الكريم ص ١٩٨ .

(٢) ينظر العين ٤٨/١ ، والكتاب ٤٣١/٤ ، وجمهرة اللغة ٤١/١ ، وكتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٧٥ ، وسر صناعة الإعراب ٤٥/١ ، ومقدمة لسان العرب ١٤/١ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٢٨ ، وأم اللغات لسعيد بيومي ص ٣٨ .

(٣) ينظر دراسات في فقه اللغة ص ٢٨٥ – ٢٩١ ، واللغة لفندريس ص ٦٤ .

على أصالته وسلامته ، ولا يتعرض للاضطراب والتطوُّر غير المنضبط ، وهذا أمر لا نجده في أي لغة .

كذلك نجد أن الشِّعْرَ العربيَّ رواه السَّلَفُ للخَلَف مشافهةً ، فكان في هذا بفضل الله صيانةٌ للُّغة العربية وادِّخارها إلى وقت نزول القرآن الكريم وبعثة الرسول ﷺ[١] .

ولذا علينا استغلال هذه الميزة ، وذلك بتدريب طلابنا على إخراج الحروف من مخارجها ، ونُطْق الأصوات بطريقة سليمة ؛ لأن هذا يُعَدُّ هدفًا من أهم أهداف مناهج تعليم اللغة العربية .

أما نظامها الدِّلاليُّ فيتميَّز بثباته ؛ نظرا لقدم اللغة وسلامتها من التغيير والتطوير ؛ مما يجعل فَهْمَ اللغة يتساوى فيه القديم والحديث ، وهذا الأمر لا تجده في كثير من اللغات .

أيضا يتميز النظام الدِّلالي للُّغة العربية بأنه نظام ذو دلالة واسعة وغنيَّة ، فالعربية لغةٌ ذات ألفاظ كثيرة ، فالمعنى الواحد نجد له ألفاظا متعددة[٢] ، وهذا يعطيها سِعَةً في التفاهم ، فيجِدُ المتكلِّمُ سُهُولَةً في استحضار الألفاظ ، ولا يتوقَّف في أثناء الخطاب ، فإذا غاب عنه لفظٌ كان بوِسْعِهِ أن يتذكَّر مُرَادِفَهُ[٣] ، كذلك إذا كان لا يستطيع النطق بكلمةٍ كالألثغ مثلاً لجأ إلى كلمة مرادِفَةٍ لها ، كما فعل واصل بن عطاء الذي لم يكن يُحْسِنُ

---

(١) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ١٠٢ .

(٢) ينظر الرسالة للشافعي ص ٤٢ ، وتهذيب اللغة ٤/١ ، والمزهر ٦٤/١ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢٩٢ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٢٩ و ١٣١ وما بعدها .

(٣) ينظر فصول في فقه العربية ص ٣٠٩ ، وعبقرية اللغة العربية لمحمد القوصي ص ٦١ و ٦٢ .

نُطْقَ الراء فألقى خُطْبَةً كاملةً تامَّةً دون أن يلجأ إلى الكلمات التي فيها حرف الراء[١] .

وكثرة ألفاظ العربية أدَّى إلى وجود عدد من الظواهر فيها التي تدل على سَعَةِ اللغة العربية وثرائها وسَعَةِ الدلالة فيها على المعنى[٢] ، ومن هذه الظواهر : ظاهرة الترادف ، والمقصود بها دلالة أكثر من لفظٍ على معنًى واحد ، نحو : الحِنْطَة ، والبُرِّ ، والقَمْح[٣] ، وهذه الظاهرة أدَّت إلى عِصْمَة الخطباء والكتَّاب من التكرار ، مثال ذلك قول معاوية بن أبي سفيان ــ رضي الله عنهما ــ : "مَنْ لم يكن مِنْ بني عبد المطلب جَوَادًا فهو دَخِيل ، وَمَنْ لم يكن مِنْ بني الزُّبَيرِ شُجَاعًا فهو لَزِيق ، وَمَنْ لم يكن مِنْ وَلَدِ المُغِيرَةِ تَيَّاهًا فهو سَنِيد"[٤] . فنلاحظ أنه لم يُكرِّر كلمة "دخيل" ، وإنما استعاض عنها بكلمتين مترادفتين .

ومن هذه الظواهر أيضا ظاهرة المشترك ، والمراد بها دلالة اللفظِ الواحدِ على أكثر من معنى[٥] ، مثل لفظة "العين" ، فهي في الأصل تُطلق على عُضْو الإبصار ، وتُطلق على عين الماء ؛ لأن الدمع يجري من العين الجارية كما يجري الماءُ من العين الباصرة . وتُطلق العين على الوَجِيه

---

(١) ينظر الكامل في اللغة والأدب ١١١٢/٣ ، والاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ١٢٠/١ .

(٢) ينظر تاريخ آداب العرب ١١٤/١ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٠٩ ، وأم اللغات ص ٤٧ .

(٣) ينظر المزهر في علوم اللغة ٤٠٢/١ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ص ١٤٥ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٠٩ .

(٤) الصناعتين ص ١٥٨ .

(٥) ينظر الصاحبي ص ١١٤ ، والمزهر ٣٦٩/١ وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ص ١٤٥ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٣٠١ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٤٥ .

والرئيس من الناس ؛ لمكانته ومنزلته في المجتمع ، فهو يُشبه العين الباصرة ، التي لها مكانة بين الأعضاء . كذلك تُطلق العين على الجاسوس ؛ لأن العين هي الأداة لهذا الشيء[١] .

ومن هذه الظواهر أيضا ظاهرة التَّضَادُّ ، والمراد بها دلالة اللفظِ الواحدِ على معنًى وضدِّه[٢] . وهي في الحقيقة نوع من أنواع المشترك ، مثال ذلك لفظة "الحَمِيم" ، فهي تُطْلَق على الماء البارد وعلى الماء الحار ، ومثل لفظة "المَوْلَى" ، فهي تُطْلَق على السَّيِّد وعلى العَبْد .

ومن هذه الظواهر أيضا ظاهرة الاشتقاق ، والمراد بها أخذُ لفظةٍ من أخرى للدلالة على معنًى جديدٍ مرتبطٍ بمعنى الأصل ، مع اتفاقٍ بينهما في الحروف الأصلية وترتيبها[٣] ، مثل : ضَارِبٍ ، وضَرَّاب ، ومَضْرُوب ، ومَضْرِب ، ومِضْرَاب .

وهذه الظاهرة من أكثر روافد اللغة العربية وأهمِّها ، ومن أبرز خصائصها ، وهي ظاهرةٌ جعلت النظام الدلالي لِلُّغة العربية يتميَّز بأنه نظام ذو طريقةٍ عجيبةٍ في التوليد ؛ مما جعل كثيرا من ألفاظ هذه اللغة مُتَّصِلاً ببعضٍ في نسيجٍ مُلْتَحِمٍ من غير أن تذهب معالمها ، بعكس كثير من اللغات،

---

(١) ينظر فقه اللغة وسر العربية ٦٤٢/٢ ، والمزهر في علوم اللغة ٣٧٢/١ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٢٦ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ص ١٥٣ .

(٢) ينظر الأضداد لابن الأنباري ص ٦ ، والأضداد في كلام العرب ص ٣٣ ، والصاحبي ص ١١٧ ، والمزهر ٣٨٧/١ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٣٦ ، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ص ١٩١ .

(٣) ينظر المفتاح في الصرف ص ٦٢ ، والممتع ص ٣٩ ، والمزهر ٣٤٥/١ ، ودراسات في فقه اللغة ص ١٧٣ ، وفصول في فقه العربية ص ٢٩٠ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٣٧ .

ففي اللغة العربية نَشْتَقُّ اسم المكان "مَكْتَبَة" من المصدر "الكِتَابَة" ، ونَشْتَقُّ منه أيضا الفعلَ "كَتَبَ ويَكْتُبُ" ، بينما لا علاقة بين "book" ، وهي "كتاب" في اللغة الإنجليزية وبين "library" وهي "مكتبة" ، وبين الفعل "Write" وهو "كَتَبَ" . وهذه الميزة تُسَهِّل على مُتَعَلِّم اللغة العربية معرفتَهَا وإتقانَهَا .

وأود الإشارة هنا إلى أن الاشتقاق أصلٌ كبيرٌ من أصول النحو التحويلي الذي يرى علماء الغرب أن تشومسكي هو مُبْدِعُ نظرية النحو التحويلي ومخترِعُها . وقد وُجِدَ لهذه النظرية صدًى مُدَوٍّ في الآفاق في تلك الفترة الراكدة لغويًّا . والحقيقةُ أن تشومسكي استفاد هذه النظرية من النحو العربي ، وطبَّقَهَا على اللغة الإنجليزية التي لم تَعْرِفْ هذه الظواهر قبله ، وما ذاك إلا لأنَّ أُسُسَ نظرية النحو التحويلي وأصولَها موجودة في النحو العربي ، وقد دَرَسَهَا نحاةُ العربية وصاغوا قواعدها بصورة دقيقة قبل تشومسكي بقرون[١] .

وترتكز نظرية النحو التحويلي على أن الكلام له بِنْيَتَانِ[٢] :

بِنْيَةٌ ذِهْنِيَّةٌ عميقةٌ تُعَبِّر عن الوظائف القاعِدِيَّة التي تقوم بمهمَّة تحديد التفسير الدلالي .

وبِنْيَةٌ سطحيَّةٌ منطوقةٌ تحدِّد التفسير الصوتي .

ومعرفة الربط بين هاتين البِنْيَتَيْنِ بطريقة صحيحة عن طريق القواعد التحويلية ، وتقديم تفسير دلاليٍّ وصوتيٍّ صحيحٍ لهاتين البِنْيَتَيْنِ .

---

(١) ينظر بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) ينظر بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي ص ١٠٢ .

ومن الظواهر المتولِّدة أيضا عن كثرة ألفاظ العربية الدالة على سعتها وغناها ظاهرة المعرَّب ، وهي استعارةُ العرب في عصور الاحتجاج لفظةً غير عربية من أُمَّة أخرى ، واستعمالُهَا وَفْقَ الأوزان العربية ، مثل لفظة : سُنْدُس ، وزَنْجَبِيل ، وإِبْرِيق وما إلى ذلك[١] .

وينبغي الإشارة إلى أن الألفاظ المعرَّبة في اللغة العربية قليلة جدًّا ، وما ذاك إلا لأن اللغة العربية لغةٌ قويةٌ وغنيَّةٌ ، فاستغنت بألفاظها عن الألفاظ الأجنبية عنها .

ومن ظواهر اللغة العربية الدالة على سعتها وغناها ظاهرةُ النَّحْت ، وهي أَخْذُ كلمةٍ من كلمتين أو أكثر أو من جملة للدلالة على معنًى مُركَّبٍ من معاني الأصول التي أُخِذَت منها ، مثل : عَبْشَمِيّ ، مأخوذة من "عبد شمس" ، ومثل : البَسْمَلَة ، والحَيْعَلَة ، مأخوذتين من "بسم الله الرحمن الرحيم ، وحَيَّ على الفلاح"[٢] . والنحتُ نوعٌ من الاشتقاق .

وكل هذه الظواهر تجعل اللغة العربية قادرة على تجديد خلاياها ؛ لتُناسب العصر مع احتفاظها بأصولها وقواعدها وألفاظها[٣] . كذلك تَدُلُّ هذه الظواهر بوضوحٍ على سعة اللغة العربية وغِنَاها ؛ مما جعلها ذات قدرةٍ فائقةٍ على استيعاب جميع أنواع التواصل ، ويكفي أنها استوعبت التراثين

---

(١) ينظر فقه اللغة وسر العربية ٥٢٢/٢ ، والمعرب للجواليقي ص ٩١ ، والمزهر ٢٦٨/١ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٥٨ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٣١٤ .

(٢) ينظر الصاحبي ص ٤٦١ ، وفقه اللغة وسر العربية ٦٥٧/٢ ، والمزهر ٤٨٢/١ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢٤٣ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٤٤ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٠١ .

(٣) ينظر عبقرية اللغة العربية ص ٦٤ .

العربي والإسلامي على ضخامتهما ، كما استوعبت ما نُقل إليها من تراث الأمم والشعوب ذات الحضارة القديمة ، كاليونانية والرومانية والمصرية والفارسية .. إلخ[١] .

أما نظام البِنْيَة في اللغة العربية فيَتَميَّزُ بمجيئه على أوزانٍ محدَّدة ومُطَّردة ، فنجد الأفعال لها أوزان خاصة[٢] ، والأسماء لها أوزان خاصة بما فيها المصادر والمشتقات[٣] ، وهذه الميزة تُسَهِّل على المتعلِّم إتقان اللغة العربية بسرعةٍ وسهولةٍ ؛ إذ يكفيه معرفة الوزن فيصوغ عليه ما يشاء من معانٍ .

كذلك يَتَميَّزُ نظام البِنْيَة في اللغة العربية بمبدأ الاعتدال[٤] ، فأكثر الكلمات العربية وُضِعَتْ على ثلاثة أحرف ، وقليلٌ منها رباعيٌّ أو خماسيٌّ أو ثنائيٌّ ، وهذه مِيزَةٌ كبيرة ؛ لأن تركُّب أكثر الكلمات في العربية من ثلاثة أحرف يُعطي العربية نوعا من الخفة ، والخفَّةُ تُسَهِّل استعمال اللغة .

---

(١) ينظر فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٨٥ .

(٢) ينظر المقتضب ٢٠٩/١ ، والصاحبي ص ٣٦٩ ، وفقه اللغة وسر العربية ٦٣٢/٢ ، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص ٨٩ ، وشرح المفصل ١٥٢/٧ ، والممتع ١٦٦/١ ، والمزهر ٣٧/٢ .

(٣) ينظر المنصف 17/١ ، والصاحبي ص ٣٦٩ ، وفقه اللغة وسر العربية ٦٣٢/٢ ، والشافية ص ٦ ، والممتع ٦٠/١ ، والمزهر ٤/٢ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٣٢٨ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٦٥ .

(٤) ينظر شرح التصريف للثمانيني ص ٢٠٧ ، والمخصص ٢٢٦/٤ ، وعبقرية اللغة العربية ص ٦٥ .

وكانت أكثر الكلمات في العربية ثلاثيَّةً ؛ لأن الثلاثة أخَفُّ الكلمات ، فالحرفُ الأوَّلُ يُبْدَأُ به ، والثالثُ يوقف عليه ، والأوسطُ يكون فاصلا بينهما(١) .

وكانت الكلمات الرباعية والخماسية قليلةً في العربيـــة لأن التَّحَـــدُّث بالكلمات الرباعية والخماسية يُطيل النُّطْقَ ويُعَسِّره ، وهذا عكس ما نجده في بعض اللغات ، فمثلا اللغة التركية نجد كلماتها تتكون من حروفٍ كثيرةٍ .

أما الكلماتُ الثنائيَّةُ فكانت قليلةً جدًّا في العربية لأن تَتَابُعَ عددٍ مـــن الكلمات الثنائية في الجملة الواحدة يُضْعِفُ بناء الكلام ويُحْدِثُ فيه ما يُشْـــبِهُ التَّقَطُّع ؛ لتوالي الألفاظ المكوَّنَةِ من حرفين ، فيتوالى مقطعان معًا(٢) .

كذلك يَتَميَّزُ نظام البنية في اللغة العربية بعدم توالي أربعِ حَرَكَاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ ؛ نظرًا للثِّقَلِ الحاصل باجتماع الحركات الأربع في كلمة واحدة ؛ ولهذا لاحظنا أن العرب تبني الفعل الماضي الثُّلاثيَّ على السكون إذا اتصـــل به ضميرُ رفعٍ مُتَحرِّكٌ ، نحو : ذَهَبْتُ فتَعِبْتُ فجَلَسْتُ(٣) .

أيضا يَتَميَّزُ نظام البنية في اللغة العربية بعدم توالي الحرف الواحـــد في الكلمة الواحدة ، وإن وجدناه يتكرر فالعربية تُعالجه بتسكين أحـــدهما ،

---

(١) ينظر جمهرة اللغة ٥١/١ ، والخصائص ٥٦/١ ، وأبنية الأسماء والأفعال والمصـــادر ص ٩٣ ، والمخصص ٥٦/١ ، والمزهر ١٩٩/١ و ٢٤٢ ، وعبقرية اللغة العربية ص ٦٥ .

(٢) ينظر الخصائص ٥٧/١ ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٦٦/١ ، والمزهـــر ٢٠٠/١ ، وعبقرية اللغة العربية ص ٦٥ .

(٣) ينظر الكتاب ١٩٢/٤ و ٢٠٢ ، والأصول في النحو ١٨٤/٣ ، وعلـــل النحـــو ص ٢٠٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤٩/١ .

مثل : مَدَّ ، وَعَدَّ ونحوهما ، وذلك لأن النُّطْقَ بحرفين من جنسٍ واحدٍ مما يَثْقُلُ على اللسان[١] .

أيضا يَتَميَّزُ نظام البنية في اللغة العربية بعدم اجتماع الحروف المتنافرة في الكلمة الواحدة ، فلا يجتمع في الكلمة العربية الطَّاءُ والسِّينُ ، ولا الدَّالُ والزايُ ، ولا الطَّاءُ والجيم[٢] ؛ للتنافر الصوتيِّ الحاصل بين هذه الأحرف . وهذه الميزة تُؤدِّي إلى انسجامٍ صوتيٍّ مع توازنٍ وثباتٍ في الكلمات .

كذلك يَتَميَّزُ نظام البنية في اللغة العربية بوجود تناسب بين صَوْتِ كثيرٍ من الكلمات ومعناها ، فقد يستطيع العربي التمييز بين معنى كلمتين متقاربتين وإن لم يسمعها من قبل ؛ بناءً على حروفهما وموسيقاهما[٣] ، فمن ذلك قول العرب : "خَضَمَ ، وقَضَمَ" ، فالْخَضْمُ لأَكْلِ الرَّطْبِ كالبِطِّيخ والقِثَّاء وما كان نحوهما ، والْقَضْمُ للصُّلْب اليابس ، نحو : قَضَمَتِ الدَّابَّةُ الشَّعِيرَ ونحو ذلك . فاختاروا الخاءَ لرخاوتها لِلرَّطْبِ ، والقافَ لصَلابَتِهَا لليابِسِ ؛ موافقةً لمسموع الأصوات محسوسَ الأحداث[٤] .

---

(١) ينظر شرح كتاب سيبويه ٣٩٧/٥ ، وارتشاف الضرب ٣٣٧/١ ، والمقاصد الشافية ٤٣١/٩ .

(٢) ينظر المُعَرَّب للجواليقي ص ١٠٠ ، والمزهر ٢٧٠/١ وما بعدها .

(٣) ينظر الخصائص ١٥٩/٢ ، والمزهر ٤٨/١ ، وتاريخ آداب العرب ١٤٦/١ ، وعبقرية اللغة العربية لمحمد القوصي ص ٦١ ، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٣٦ ، ودراسات في فقه اللغة ص ١٤٢ .

(٤) ينظر الخصائص ١٥٩/٢ .

وقالوا : "صَرَّ الـجُنْدُبُ"[١] ؛ فكرَّرُوا الراء لما في صوت الـجُنْدُبِ من استطالةٍ ومَدٍّ ، وقالوا : "صَرْصَرَ البازي"[٢] ؛ لما في صوت البازي من تقطيع .

وقالوا : صَعِدَ وسَعِدَ ، فجعلوا الصاد لقُوَّتها للفعل الذي فيه معالَجَةٌ مُتكلَّفَة وأَثَرٌ مُشَاهَدٌ يُرَى ، وهو الصُّعُودُ في الجبل والحائط ونحو ذلك ، وجعلوا السين لضعفها للذي لا يَظهرُ ولا يُشاهَدُ حِسًّا ، إلّا أنه مع ذلك فيه صُعُودُ الهمَّةِ والفعلِ لا صُعُود الجسم ؛ لأن الدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية[٣] .

ومثلا إذا قرأنا قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) [٤] أوحت لنا الكلمتان "تَؤُزُّهم أَزّا" بالقوُّة وشِدَّة الإيلام[٥] .

وهذه الميزات تدُلُّ على أن اللغة العربية ثابتة في أصولها وجذورها ، متجدِّدَةٌ بفضل ميزاتها وخصائصها ؛ ولذا قال عنها المستشرق المطران

---

(١) الـجُنْدُبُ : هو الصغير من الجراد ، ومن عادة الجُنْدُبِ أنه إذا نزل في شِدَّةِ الْحَرِّ على الأرض لَمْ يَقِرَّ عليها وَطَارَ ، فَيُسْمَعُ لِرَجْلَيْهِ صَرِيرًا . ينظر لسان العرب ٢٥٧/١ "جدب" .

(٢) البازي : نوعٌ من الصقور ، أَزْرَقُ أَحْوَى أو أَرْقَطُ قَصِير الجَنَاحين غَلِيظٌ . ينظر المخصص ٣٣٧/٢ .

(٣) ينظر الخصائص ١٦٣/٢ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٨٣ .

(٥) ينظر الخصائص ١٤٨/٢ ، والكشاف للزمخشري ٤٢/٣ ، والتحرير والتنوير ١٦٥/١٦ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢١١ .

يوسف داود الموصلي : أَقْرَبُ لُغَاتِ الدُّنيا إلى قواعد المنطق هي اللغةُ العربيةُ ، فعباراتها سلِسَةٌ طبيعيَّةٌ[١] .

أمَّا نظام التركيب فيها فيَتَميَّزُ بوجود ظاهرةٍ قلَّما توجد في غير العربية من اللغات ، ألا وهي ظاهرة الإعراب[٢] . وهو تغيُّر أواخر الكلمات لاختلاف العوامل الداخلة عليها[٣] . وهذه الظاهرة تجعل كل كلمة تأخذ حقها من الإعراب لتظهر دلالتها التركيبية بوضوح ؛ لأن الإعراب لا ينفك عن كلمات اللغة العربية ؛ لقيام المعنى عليه .

والإعرابُ يُضْفِي على الكلامِ شيئًا من الإيجاز ، فالاكتفاء به وهو قليلٌ كافٍ في الدلالة على معانٍ متعدِّدَة ، نحو قولنا : علَّم أخوك أخانا . فبالإعراب تَحَدَّدَت العلاقة الوظيفية بين الاثنين ، واتَّضَح الفاعلُ والمفعولُ به[٤] .

والإعرابُ يُعْطِي المتكلِّم بالعربية الحريَّةَ في التعبير ، وذلك لتمكُّنه من تغيير مواقع الكلمة في الجملة ؛ لأنَّ الإعراب يُحدِّد علاقة الكلمات في

---

(١) اللغة العربية : تاريخ مشرق ، للدكتور جهاد يوسف العرجا ، منشور في مجلة مدارات ، مجلة ثقافية فصلية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية ، العدد الرابع ، أكتوبر ٢٠١١ م ، ص ٤٣ .

(٢) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ١٤ ، وكتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٨٩ ، والصاحبي ص ٧٦ ، والمثل السائر ٤١/١ ، والمطالع السعيدة ٧٨/١ ، واللغة الشاعرة ص ١٦ ، ودراسات في فقه اللغة ص ١١٧ ، وأم اللغات ص ٥٤ ، وعبقرية اللغة العربية ص ٧٠ .

(٣) ينظر كشف المشكل في النحو ٢٢٧/١ ، والبديع في علم العربية ٤٤/١ ، وشرح جمل الزجاجي ١٠٢/١ ، والتذييل والتكميل ١١٥/١ .

(٤) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٨٨ .

الجملة مع بعضها ، من فاعلية أو مفعولية أو نحوهما بغض النظر عن موقعها في الجملة ، فمثلا إذا قُلْتَ : أكرم سعيدٌ الضيفَ ، اتَّضَحَتْ مِنَ الإعراب العلاقة بين أجزاء الجملة ، وفُهِمَ الفاعل والمفعول فيها ، وإذا قلنا : أكرم الضيفَ سعيدٌ ، لم يتغيَّر المعنى ، وإذا قلنا : الضيفَ أكرمه سعيدٌ ، لم يتغيَّر المعنى ، وإذا قلنا : أُكرم الضيفُ ، لم يتغيَّر المعنى كذلك ؛ لأن الإعراب بَيَّنَ المعنى وأظْهَرَهُ ، وحَفِظَ لكل لفظٍ علاقته مع غيره في الجملة ، سواء ورد مقدَّمًا أم مُؤَخَّرًا . فظاهرة الإعراب أعطت المتكلِّم مجالا واسعا في تغيير ترتيب الجملة .

وللتقديم والتأخير بلاغته الخاصة وجماله وإيقاعه المؤثر في الكلام[١] ، فنحو قوله تعال : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ)[٢] ، ففي تقديم المفعول "آل فِرْعَوْنَ" على الفاعل "النُّذُر" تحقَّق الإيقاع الجميل .

ومثلا قوله تعال : (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[٣] ، نجد أنه تحقَّق بتقديم المفعول "أَنْفُس" غرضٌ إيقاعيٌّ ، وهو إجراء الفاصلة بالنون لتتوافق إيقاعيًّا مع الآية التي قبلها ، وهي قوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٤] ، ومع الآية التي بعدها ،

---

(١) ينظر فقه اللغة وسر العربية ٥٥٩/٢ ، والمثل السائر ١٧٢/٢ ، والدلالة النحوية في كتاب المقتضب ص ٧٨ .

(٢) سورة القمر ، الآيات ٤٠ و ٤١ و ٤٢ .

(٣) سورة البقرة ، من الآية ٥٧ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٥٦ .

وهي قوله تعالى : (وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)[١] ، وتحقَّقَ غرضٌ بلاغيٌّ أيضًا ، وهو قَصْرُ ظُلْمِ النفس على اليهود[٢] .

والتقديم والتأخير لا نجده في بعض اللغات ، كالألمانية مثلا التي تلتزم الترتيب الدائم بين أجزاء الجملة ؛ مما يُضَيِّق السِّعَة على المتكلِّم بها .

ومما يَتَميَّزُ به نظام التركيب في اللغة العربية ظاهرةُ الحذف مع نِيَّةِ التقدير[٣] ، نحو قوله تعالى : (وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى)[٤] ، أي : وأخفى من السِّرِّ . ونحو قوله تعالى: (وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ)[٥] ، أي : إلا مَنْ لَهُ مَقَامٌ معلومٌ . ونحو قوله تعالى: (وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[٦] ، أي : فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ .

ومما يَتَميَّزُ به نظام التركيب في اللغة العربية دِقَّةُ التعبير فيها ، فنجد تفرقة بين المعنى الواحد إذا اختلف من يُسْنَدُ إليه ، أي : اختلف فاعلُهُ ، فالعربُ تقول : "حَرٌّ لافِحٌ ، وبَرْدٌ قَارِسٌ ، وريحٌ عَاصِفٌ ، ومَطَرٌ وَابِلٌ ، وسَيْلٌ زَاعِبٌ ، ويَوْمٌ عَصِيبٌ ، وسَنَةٌ حِرَاقٌ ، ودَاءٌ عُضَالٌ" ، وكلها بمعنى "شديد"[٧] .

---

(١) سورة البقرة ، من الآية ٥٨ .
(٢) ينظر التحرير والتنوير ٥١٢/١ .
(٣) ينظر الصاحبي ص ٣٨٦ ، وفقه اللغة وسر العربية ٥٨٧/٢ ، والمزهر ٣٣٧/١ .
(٤) سورة طه ، الآية ٧ .
(٥) سورة الصافات ، الآية ١٦٤ .
(٦) سورة البقرة ، من الآية ٦٠ .
(٧) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ١٥ ، وأدب الكاتب ص ٢٠٠ ، وكتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٨٨ ، والصاحبي ص ٤٤٦ ، وفقه اللغة وسر العربية ٦٨/١ وما بعدها ، و ٦٥١/٢ ، والمزهر ٤٣٥/١ .

وقالوا : "نَفَشَتِ الغَنَمُ" ، إذا انتشرت في المرعى ليلا بلا راعٍ . وقالوا: "هَمَلَتِ الغَنَمُ" ، إذا انتشرت في المرعى نهارًا بلا راعٍ[١] . وقالوا للماء المالح الذي لا يُشرب إلا عند الضرورة : "ماءٌ شَرُوبٌ" ، وقالوا لما كان دونه ممَّا قد يُتجوَّزُ به : "ماءٌ شَرِيبٌ" . وقالوا : "تَقْرِيظ" في مَدْح الرجل حيًّا ، وفي مَدْحه ميِّتًا قالوا : تَأْبِين"[٢] . وهذا من التوسعة في الكلام والإيجاز في القول .

فدِقَّةُ التعبير سبيلٌ من سُبُلِ تكوين الفكر العلمي الواضح المحدَّد ، وهو أداةٌ لا بُدَّ منها للأديب لتصوير دقائق الأشياء ، وللتعبير عن الانفعالات والمشاعر والعواطف .

ومما يَتَميَّزُ به نظام التركيب في اللغة العربية البلاغة التي تتسم بها هذه اللغة[٣] ، وما تشتمل عليه البلاغة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية وإيجاز وقَصْر ، فلو أخذنا على سبيل المثال قوله تعالى : (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٤] ، فالمجاز في هذه الآية يُعطي السامع صورًا متعدِّدة تجعل خياله يسرح في كثير من الصور[٥] .

ولو أخذنا أيضا على سبيل المثال قوله تعالى : (مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ

(١) ينظر الصحاح ١٠٢٢/٣ "نفش" ، واللسان ٣٥٧/٦ "نفش"
(٢) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ١٦، وأدب الكاتب ص ٢٠٢، ولسان العرب ٤٥٥/٧ "قرظ" .
(٣) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٨٧ ، واللغة الشاعرة ص ٣٢ ، وفقه وفقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ١٧٢ ، وأم اللغات ص ٢٥ .
(٤) سورة البقرة ، من الآية ١٨٧ .
(٥) ينظر الصناعتين ص ٢٧٠ ، والكشاف ٢٣٠/١ .

لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[١]، فانظر كيف نَقَضَتْ وأَبْطَلَتْ هاتان الجملتان في الآية ببلاغتهما دعوى النصارى القائلين بأُلُوهِيَّة عيسى بن مريم ــ عليهما السلام ، تعالى الله عن قولهم ــ المذكورة في الآيتين قبلها ، وهما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[٢] ، وقوله تعالى: (لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾[٣] ؛ لأن مَنْ كان يأكل الطعام لا بُدَّ أن يذهب للخلاء ، وهل يَلِيقُ بمَنْ اعتاد الذهاب للخلاء أن يكون إلهًا[٤] ؟!!!

كذلك لو أخذنا على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٥] لوجدناها مكوَّنَةً من ثلاث جمل ، لكنْ تَأَمَّل كيف جمعت هذه الجمل كُلَّ خُلُقٍ عظيم ؛ لأن في "أخذ العفو" صلةَ القاطعين ، والصَّفْحَ عن الظالمين ، وإعطاءَ المانعين . وفي "الأمر بالعُرْف" تقوى الله ، وصلةُ الأرحام ، وصونُ اللِّسان عن الكَذِب ، وغَضُّ الطَّرف عن الحُرُمات . وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه "عُرْفًا" و "معروفًا" لأنَّ كُلَّ نفس تَعْرِفُهُ ، وكُلَّ قَلْب يطمئِنُّ إليه . وفي "الإعراض عن الجاهلين" الصَّبْرُ ، والحِلْمُ ، وتنزيهُ النفس عن مماراة السَّفِيه ومنازعةِ اللَّجوج[٦] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة المائدة ، من الآية ٧٢ .

(٣) سورة المائدة ، من الآية ٧٣ .

(٤) ينظر الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٤٥/١ ، و ١٨٩/٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ١٩٩ .

(٦) ينظر تأويل مشكل القرآن ص ٤ ، والصناعتين ص ١٧٧ ، والمثل السائر في أدب الكاتب ٢٧٣/٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة ١٨٣/٣ ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣٦٠/٢ .

فنلاحظ أن البلاغة العربية احتوت بألفاظ قليلة على كثير من المعاني والصور التي لا نجدها في لغة أخرى .

كما يَتَميَّزُ نظام التركيب في اللغة العربية بأنه ذو موسيقًى شاعريَّةٍ[١] ، نتيجة الانسجام الصوتي بين حروف كلماتها ، فإذا تكلَّم ذو بيان فإنك تَطْرَبُ لسماعه ، وتَفْهَمُ بيانه ، وتَرِقُّ لمعانيه وأصواته ، كما هو واضح من آيات القرآن الكريم .

واللغة العربية بهذا الجرس الموسيقيِّ مَنَحَتِ العربيَّ التفوُّقَ في الأداء كلامًا وغناءً وشِعْرًا ؛ لذا يجب التركيز في مناهج تعليم اللغة العربية على تدريب المتعلِّم على التَّذَوُّق الأدبيِّ والفنيِّ ، وعلى الإحساس بالجمال في الأداء اللغوي ، وعلى حُسْن الإلقاء .

أما النظام الكتابي للُّغة العربية فيَتَميَّزُ بسهولته ويُسْرِه ، وهذا يجعل عملية تعلُّم اللغة العربية والتواصُلَ بها سَهْلَةً ومُيَسَّرَة ، فكتابتُهَا دقيقةٌ إلى حَدٍّ كبير في تمثيل أصوات اللغة[٢] ؛ لأن النظام الكتابي للغة العربية يعتمد على قاعدةِ أَنَّ الحرف الذي يُنطق يُكتب ، وما لا يُنطق لا يُكتب . وقد خرج عن هذه القاعدة كلماتٌ قليلةٌ بإمكان المرء أن يتعلَّمها فيُتْقِنَ الكتابةَ العربية[٣] .

---

(١) ينظر الإمتاع والمؤانسة ص ٧٣ ، واللغة الشاعرة ص ١٣ ، وعبقرية اللغة العربية ص ٧٥ .

(٢) ينظر علم الأصوات ص ٦٣٣ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ٩٨ ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ٢٧٧ ، وأم اللغات لسعيد بيومي ص ٤٢ .

(٣) ينظر أدب الكاتب ص ٢٤٥ ، وأدب الكُتَّاب للصولي ص ٢٤٦ و ٢٥١ ، وعمدة الكُتَّاب ص ١٧٢ .

ولو استعرضنا مثلا بعضَ اللغات الأوربية ، كالإنجليزية والفرنسية لوجدنا أن نظامها الكتابيَّ قاصرٌ عن تمثيل اللغة المنطوقة تمثيلا تامًّا[١] ، فقد لا يتمكَّنُ المرء حين سماعه كلمةً أن يكتبها كتابةً صحيحةً ، بل عليه أن يتعلَّم كتابتها أولاً ؛ وذلك لوجود كثير من الحروف تُكتب ولا تُنطق ، فمثلا في الإنجليزية نجد كلمة : write ، ومعناها : كَتَبَ ، وكلمة : right ، ومعناها : يَمِين ، نطقُهُما واحد وكتابتهما مختلفة . وكذلك كلمة : hair ، ومعناها : شَعْرٌ ، وكلمة : here ، ومعناها : هُنَا ، وأمثالها كثير[٢] . وفي اللغة الفرنسية نجد مثلا كلمة : loup ، ومعناها : الذِّئْب ، وغيرها .

أو لعدم اتفاق القيمة الصوتية المعطاة للحرف الواحد في كل كلمة تَرِدُ فيها ، فالقيمة الصوتية المعطاة لـ"a" في "gatte" تختلف عنها في : father ، والقيمة الصوتية المعطاة لـ"o" في "moon" لا تتفق معها في "Women" [٣] . وهذا الأمر ينطبق على أغلب اللغات اللاتينية[٤] .

---

(١) ينظر اللغة لفندريس ص ٤٠٩ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢٩٠ .

(٢) ينظر أم اللغات ص ٤٢ و ٤٣ .

(٣) ينظر مقدمة تاريخ الكتابة ص ٣١ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ٩٨ .

(٤) ينظر تاريخ الكتابة ص ٨٣ ، واللغة لفندريس ص ٤٠٩ ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ٩٨ ، وعلم اللغة لعلي عبد الواحد وافي ص ٢٧٣ ، ودراسات في فقه اللغة ص ٢٩٠ .

وبعد ذكر مكانة اللغة العربية وخصائصها نأتي إلى حكم تعلُّمها ، فنقول :

يُسْتَحْسَنُ بالمسلم أن يتعلَّمَ اللغةَ العربيةَ[١] ، وإن لم يستطع فعليه أن يتعلَّمَ منها ما يستطيع أن يُقِيمَ به شعائرَ الدين إقامةً صحيحة ، كقراءة القرآن ، وإقامة الصلاة ، والتسبيح ، والأذكار وغيرها . ومما يُشجِّع على تعلُّمها ما يلي :

أولا : أنها لغة شريفة ، فهي تُمثِّل الدين الإسلامي ؛ ولذا حثَّ كثير من السلف على تعلُّمها[٢] ، فقد رُوِيَ عن أبي ذرٍّ الغفاري ﷺ أنه قال : "تَعَلَّمُوا العربيةَ في القرآن كما تَتَعَلَّمُونَ حِفْظَهُ"[٣] . وذلك لأنه بإقامة أحكام العربية بِنْيَةً وتركيبًا يتحقَّقُ الإيقاع الجيِّدُ في الأداء ، وبه يُرَتَّل القرآنُ الكريم ، وقد أَمَرَنَا رسولنا ﷺ بذلك ؛ إذ قال : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ»[٤] .

---

(١) ينظر كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص ٦٠ ، والصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ص ٣٣١ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٢٩ ، و ٢٥٢/٣٢ ، والاقتراح ص ٦٤ .

(٢) ينظر الرسالة للشافعي ص ٤٨ ، وتهذيب اللغة ٤/١ ، وزهر الآداب وثمر الألباب ٧٧٥/٣ ، واقتضاء الصراط المستقيم ٥٢١/١ ، وأسس علم اللغة العربية ص ٢٤٦ ، والأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية ص ٨٧ و ٩٤ و ١٤٠ و ١٤٥ و ٢١٠ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٢٣/١ . ودرجةُ هذا الأثر حَسَنٌ . ينظر الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية ص ٨٥ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٢٧٣٧/٦ ، في كتاب التوحيد ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

فإذا كانت اللغة العربية تُمثِّل الدِّين الإسلامي كانت معرفتها مُسْتَحَبَّةً أو فَرْضَ كفايةٍ ــ كما قال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله[١] ــ ؛ لأن فَهْمَ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فَرْضُ كفاية ، ولا يُفْهَمَان إلا بِفَهْمِ اللغة العربية ، وما لا يَتِمُّ الفَرْضُ إلا به فهو فَرْضٌ .

قال الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ[٢] : إنَّ على الخاصَّة التي تقوم بكفاية العامَّة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهادَ في تعلُّم لسان العرب ولغاتها التي بها تمام التَّوَصُّلُ إلى معرفة ما في الكتاب والسُّنَنِ والآثار .

ولكون اللغة العربية تُمثِّل الدين الإسلامي وجدنا كثيرا من علماء العربية يَجمعون إلى عِلْمِ العربية عِلْمًا أو أكثر من علوم الشريعة ، ورأينا أن أئمة القراءة كانوا من علماء اللغة ، كأبي عمرو بن العلاء (١٥٥ هـ) ، مقرئ أهل البصرة وإمامهم في العربية ، والكسائي (١٨٩ هـ) ، مقرئ أهل الكوفة وإمامهم في العربية[٣] .

أيضا وجدنا أن اهتمام علماء اللغة انْصَبَّ على دراسة علوم القرآن الكريم ، من جهة رَسْمِهِ وأصواته وألفاظه وإعرابه وبيان معانيه وإعجازه والاحتجاج لقراءاته ، وقد قاموا بجهود كبيرة في هذا الجانب ، وقدَّموا للأمة تراثا من التأليف عظيما ، ويكفي علماء العربية شَرَفًا أنهم رفعوا الإيهام عن الخط العربي ، وذلك بإعجامه ، وترتيبه ، وشَكْلِهِ[٤] ، وهذه

---

(١) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٥٢٧/١ .
(٢) ينظر تهذيب اللغة ٥/١ .
(٣) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٨٦ ، وفصول في فقه العربية ص ١٠٨ .
(٤) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ص ٢٧ ، والمحكم في نقط المصاحف ص ٧ ، وتصحيح التصحيف ص ١٤ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٥٢/١٥ ، وأسس علم اللغة العربية ص ١٠٥ ، والمعجم الوسيط ١/١ .

خدمة للقرآن الكريم في أعلى الدرجات . فلولا الإسلام لم تَحْظَ العربية بما حَظِيَتْ به من دراسةٍ وتدوينٍ ، وتتابعِ أجيالٍ بعد أجيالٍ على خدمتها ، فالعربية استمدَّت قوتها وسِحْرَها من القرآن الكريم ، بل إن السبب في نشوء علم العربية هو معرفة القرآن الكريم والحديث الشريف(١) .

ولكون اللغة العربية تُمثِّل الدين الإسلامي نرى في هذا الوقت هجوم أعداء الإسلام على العربية ومحاولتهم تغريب المسلمين وعزلهم عن العربية ؛ كي يُبْعِدُوهم عن القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ . ومن مظاهر هذا إنشاءُ أقسامٍ للُّغة العربية في بعض الجامعات الغربية لا يُهَيْمِنُ عليها الأسلوبُ القرآنيُّ واتجاهاته .

ثانيا من الأشياء التي تُشَجِّع على تعلُّم اللغة العربية : أن تَعَلُّمَهَا وَاجِبٌ على المجتهد ، فالاجتهاد لا يكتمل إلا بشروطٍ منها العلمُ باللغة العربية ؛ لأن العلم بالدِّين الإسلاميِّ لا يكتمل إلا بالعلم بلغة القرآن ، فلا يُمكن للمسلم أن يَفْهَمَ كتابَ رَبِّه من غير استعانة باللغة العربية(٢) ؛ لأن العلم باللغة حُجَّةٌ في الخلاف الشرعي الراجع إلى اللغة ؛ ولذا كان من قواعد الشريعة التي وَضَعَها العلماء أن كُلَّ معنًى مُسْتَنْبَطٍ من القرآن غيرِ جارٍ على اللسان العربيِّ فليس من علوم القرآن في شيء(٣) ، ومثال ذلك أن الصحابة

---

(١) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ١٢٣ ، وفصول في فقه العربية ص ١٠٨ ، وعبقرية اللغة العربية ص ١٢٣ .

(٢) ينظر روضة الناظر ٣٣٦/٢ ، وشرح الورقات في أصول الفقه ص ٢١٨ .

(٣) ينظر الموافقات ٢٢٤/٤ ، ومحاسن التأويل ٤٥/١ .

ــ رضوان الله عليهم ــ قد فَهِمُوا من قوله تعالى : (إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾[١] أنها نَعْيُ النبيِّ ﷺ .

ولوجوب تعلُّم اللغة العربية على المجتهد كان المبرِّزون من علماء الدين الإسلامي من أهل السَّبْق في اللغة العربية ، وخيرُ مثال لهذا ابنُ عباس ــ رضي الله عنهما ــ في محاورته لنافع بن الأزرق ، فقد سَأَلَه عن معاني كلمات كثيرة[٢] ، ومنها معنى "الساهرة" الوارد في قوله تعالى : (فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾[٣] ، فقال ﷺ : معناها : الأرض ، وسَأَلَهُ عن الشاهِدِ، فقال: ألم تَسْمَعْ قولَ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْت في وصف الجنة[٤]:

وَفِيهَا لَحْمُ سَاهِرَةٍ وَبَحْرٍ وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمُ مُقِيمُ[٥]

وخيرُ مثال أيضا الإمامُ الشافعي (٢٠٤ ه) ، إذْ كان إماما في العربية قبل أن يكون إماما في الفقه ؛ ولهذا أثنى عليه أئمة العربية ، كابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وابن دُرَيْد (٣٢١ ه) ، وأبي منصور الأزهري (٣٧٠ هـ) .

---

(١) سورة النصر ، الآيتان الأولى والثانية .

(٢) طُبِعَت مسائل نافع الأزرق لعبد الله بن عباس ببغداد عام ١٩٦٨ م بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، وطُبِعَت عام ١٤١٣ ه بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي . وقد ذكر في مقدمة تحقيقه ص ٩ أن عددا من العلماء ذكروا هذه المسائل في كتبهم .

(٣) سورة النازعات ، الآيتان ١٣ و ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة من الوافر ، وهو في جمهرة أشعار العرب ١٣٠/١ ، وديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٧٥ .

(٥) ينظر إيضاح الوقف والابتداء ٦٩/١ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٢٦/١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥/١ .

ونقيض هذا كان عامة مَنْ تَزَنْدَقَ بالعراق في العصر العباسي بسبب قِلَّةِ عِلْمِهم بالعربية ، كما قال أيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ فيما نقله عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي[١] .

ثالثا : اهتمامُ كثير من العلماء الذين ليسوا من أصولٍ عربيةٍ بدراسة اللغة العربية ، وحِرْصُهُم على ذلك ، وبيانُهم فضلَ اللغة العربية ، وتمجيدُهم لها ، وما ذاك إلا لأن اللغة العربية لغة الدين الإسلامي ، من أمثال سيبويه (١٨٠ هـ) ، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، وأبي حاتم الرازي (٣٢٢ هـ) ، وأبي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) ، وابن جني (٣٩٢ ه) ، وأحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) وغيرهم[٢] . وهذا يدفعنا إلى الاقتداء بهم .

رابعا : أن اللغة العربية هي لغة الفكر والثقافة لأبناء المسلمين المنتشرين في آفاق الأرض[٣] ، فكلَّما أكثروا من استخدامها وأتقنوها زاد تواصلهم ، وزادت الحركة العلمية والتجارية بينهم ، وازدادت أواصر الترابط بينهم ، وتقوَّتْ علاقتهم بالقرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ .

خامسا : أن للُّغة العربية أثرا كبيرا في كثير من اللغات ، كالفارسية ، فقد امتزجَتِ العربيَّةُ والفارسيَّةُ وكوَّنتا لغةً واحدة ، واعتمدَتِ الحرفَ العربي ورَسْمَهُ ، وحاكَتِ اللغةَ العربية في معجمها وألفاظها وأوزانها ، وكاللغات الأخرى التي احتفظت بالكتابة العربية في كتابة لغتها ، كالأردية وغيرها[٤] .

---

(١) ينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ١٢٤ .

(٢) ينظر عناية المسلمين باللغة العربية خدمةً للقرآن الكريم ص ١٦١ ، وأم اللغات ص ٢٥ .

(٣) ينظر أم اللغات ص ١٥ .

(٤) ينظر عبقرية اللغة العربية لمحمد القوصي ص ١٤٢ .

أيضا للُّغة العربية تأثير بألفاظها في لغات أخرى كالإسبانية التي تُكوِّن الأصول العربية لكلماتها ١٠ % من مجموع كلماتها[١] ، وكذلك اللغة الفرنسية واللغة الملاوية وغيرها[٢] . وهذا يدلنا دلالة واضحة على مكانة العربية وقوَّتها .

سادسا : أن اللُّغة العربية لغةٌ جميلةٌ ودقيقة ، ويكفي في جمالها رِقَّة ألفاظها وبلاغتها ، وقد وَصَفَ عُتْبَةُ بنُ أبي سُفْيَانَ (٤٤هـ) ــ والي مِصْر لأخيه معاوية ــ العربَ وكلامَهُمْ فقال[٣] : "إنَّ للعرب كلاما هو أَرَقُّ من الهواء ، وأَعْذَبُ من الماء ، مَرَقَ من أفواههم مُرُوقَ السِّهَام من قِسِيِّها بكلماتٍ مُؤْتَلِفَات ، إن فُسِّرَتْ بغيرها عَطَلَتْ ، وإن بُدِّلَتْ بِسِوَاها من الكلام اسْتَصْعَبَتْ ، فَسُهُولَةُ ألفاظهم تُوهِمُك أنها مُمْكِنَةٌ إذا سُمِعَتْ ، وصُعُوبَتُها تُعْلِمُك أنها مفقودةٌ إذا طُلِبَتْ . هم اللطيف فَهْمُهُمْ ، النافِعُ عِلْمُهُمْ ، بِلُغَتِهِمْ نَزَلَ القرآن ، وبها يُدْرَكُ البيان ، وكلُّ نوع من معناه مُبَاينٌ لما سِوَاه ، والناسُ إلى قولهم يصيرون ، وبهُدَاهُمْ يَأْتَمُّون ، أكثرُ الناس أَحْلامًا ، وأكرمُهُمْ أخلاقًا .

ويكفي في دقتها وجودتها أنها تُشْعِرُ دارسَهَا ومُتَأَمِّلَهَا أنها إلهامٌ من الله . قال العلاَّمة ابن جني[٤] : "وذلك أنني إذا تأمَّلْتُ حالَ هذه اللغة الشريفة

---

(١) ينظر عبقرية اللغة العربية لعمر فروخ ص ١٥٨ .

(٢) ينظر أم اللغات ص ٣٦ .

(٣) ينظر زهر الآداب وثمر الألباب ٦٨٤/٣ .

(٤) الخصائص ٤٨/١ .

الكريمة اللطيفة وَجَدْتُ فيها من الحكمة والدِّقَّة والإرهاف والرِّقَّة ما يملك عليَّ جانبَ الفكرِ حتى يكاد يَطْمَحُ به أمام غَلْوَةِ السِّحْرِ"[١] .

وقال عنها المستشرق المطران يوسف داود الموصلي : أَقْرَبُ لغات الدُّنيا إلى قواعد المنطق هي اللغة العربية ، فعباراتها سَلِسَةٌ طبيعيَّةٌ[٢] .

ولذا علينا الاجتهاد في تعلُّم العربية وتعليمها كي نَنَالَ شَرَفَ خِدْمَةَ القرآن الكريم ، ونُعَزِّزَ قيمة لُغَتِهِ .

(١) غَلْوَةُ السِّحْرِ : غايَتُه . فالْغَلْوَةُ هي الغاية . ينظر لسان العرب ١٢٣/١٥ "غلو" .

(٢) اللغة العربية : تاريخ مشرق ، للدكتور جهاد يوسف العرجا ، منشور في مجلة مدارات ، العدد الرابع ، أكتوبر ٢٠١١ م ، ص ٤٣ . وينظر شرح الآجرومية لحسن حفظي ص ٩ .

الخاتمة

بعد أن طَوَّفنا في هذا البحث أرى أن أذكر خلاصته وأهــم نتائجــه ، وهي :

١ – قِدَمُ اللغة العربية ، فلها من العمر ٣٠٠٠ سنة تقريبا ، وما تزال فَتِيَّةً وعلى درجة كبيرة من الكمال .

٢ – بَقَاءُ نظام اللغة العربية الصوتي والدلالي والتركيبي على ثَبَاتِهِ وسلامته من التغيير ، على الرغم من قِدَمها ؛ مما يجعل أجيالها اللاحقة ــ وإن بَعُدُوا ــ يفهمون تراثَهُم مع سعة دلالته .

٣ – أنَّ اللُّغة العربية أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق ؛ لأنها تَتَمَيَّزُ عن كثير من اللغات بنظام بِنْيَة ، ونظامٍ صوتيٍّ ودلاليٍّ وتركيبيٍّ وكتابيٍّ رائع .

٤ – تميَّزت اللُّغة العربية بوجود عدد من الظواهر ، كظاهرة الترادف ، والمشترك ، والتضاد ، والاشتقاق ، والمعرَّب ، والنحت ؛ نظرا لسعة دلالتها وغِنَاها وكثرة ألفاظها ، وهذا يجعلها ذات قُدْرَة فائقة على استيعاب جميع أنواع التواصل في كل العصور ، مع احتفاظها بأصولها وقواعدها .

٥ – تُعَدُّ ظاهرة الاشتقاق من أبرز خصائص اللغة العربية وأكبر روافدها وأهمِّها ، وهي ظاهرةٌ جعلت النظام الدلالي لِلُّغة العربية يتميز بأنه نظام ذو طريقة عجيبة في التوليد ؛ مما جعل كثيرا من ألفاظ هذه اللغة متصلاً ببعضٍ في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها .

٦ – اتَّسَمَتِ اللُّغة العربية بالخفَّةُ وسُهُولة الاستعمال ؛ لأن نظام البِنْيَة فيها قائِمٌ على مبدأ الاعتدال ، فأكثر كلماتها وُضعت على ثلاثة أحرف ، ولا نجد في أبنيتها توالي أربعِ حركاتٍ ، كما لا نجد الحروف المتنافرة مجتمعةً في كلماتها .

٧ – تميَّزت اللغة العربية بجمالها ، وذلك ببلاغتها المتميِّزة ، وبدقَّة التعبير في تراكيبها ، فنجد تفرقةً فيها بين المعنى الواحد عند اختلاف مَنْ يُسند إليه ، وهذا سبيلٌ من سُبُلِ تكوين الفكر العلمي الواضح المحدَّد .

٨ – اتَّسمت اللغة العربية بالإيجاز ، فالإعرابُ وهو من أقوى ظواهرها كافٍ على قلَّتِهِ في الدلالة على معانٍ متعدِّدَة . وكذلك البلاغة العربية احتوت بألفاظٍ قليلةٍ على كثير من المعاني والصور التي لا نجدها في لغة أخرى ، وفي هذا كله جمالٌ لها .

٩ – سُهُولَةُ وتَيَسُّرُ تعلُّم اللغة العربية والتواصل بها ؛ لما يتميَّز به نظامها الكتابيُّ من دقَّة في تمثيل أصواتها .

يُسْتَحْسَنُ بالمسلم أن يتعلَّمَ اللغةَ العربيَّةَ ؛ لأن العربيَّةَ لغةُ الدينِ الإسلامي ، وإن لم يستطع فعليه أن يتعلَّمَ منها ما يُمكِنُهُ أن يُقيمَ به شعائر الدين إقامةً صحيحة ، كقراءة القرآن ، وإقامة الصلاة ، والتسبيح ، والأذكار وغيرها . ومما يُشَجِّع على تعلُّمها أنها لغةٌ جميلةٌ ودقيقة ، وأنها لغةُ الفكرِ والثقافة التي تَجْمَعُ أبناء المسلمين المنتشرين في آفاق الأرض مع بعضهم

المصادر والمراجع

١ - أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، لابن القَطَّاع الصقلي ، تحقيق ودراسة الدكتور أحمد محمد عبد الدايم ، نشر دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

٢ - الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذمِّ اللحن : رواية ودراية ، للدكتور أحمد بن عبد الله الباتلي ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ ه .

٣ - أدب الكاتب ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

٤ - أدب الكُتَّاب ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، عُنِيَ بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري ، نشر المطبعة السلفية بمصر والمكتبة العربية ببغداد ، عام النشر ١٤٣١ ه .

٥ - كتاب الأربعون حديثا ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي ، حققه وخرج أحاديثه بدر بن عبد الله البدر ، نشر أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

٦ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٧ - أسس علم اللغة العربية ، لمحمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

٨ - الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

٩ - الأضداد ، لمحمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
١٠ - الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، عُني بتحقيقه عزة حسن ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ م .
١١ - الاقتراح في أصول النحو ، لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ضبطه وعلق عليه عبد الحكيم عطية ، راجعه وقدم له علاء الدين عطية ، نشر دار البيروتي ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ .
١٢ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن محمد بن تيمية ، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار عالم الكتب ، بيروت ، لبنان، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ .
١٣ - الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٦ م .
١٤ - أم اللغات ، دراسةٌ في خصائص العربية والنهوض بها ، لسعيد أحمد بيومي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .
١٥ - الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس، نشر المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ .
١٦ - أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجَر العسقلاني في فَتح البَاري ، لنبيل بن منصور بن يعقوب البصارة

الكويتي ، نشر مؤسَّسَة السَّماحة ومؤسَّسَة الريَّان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .

١٧ - الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين القزويني ، أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، نشر دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

١٨ - كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق ، ١٣٩١ هـ ، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق .

١٩ - البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي ، نشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ ، سنة النشر ١٤٢٤هـ .

٢٠ - البديع في علم العربية ، لابن الأثير ، المبارك بن محمد الشيباني الجزري ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد علي الدين والدكتور صالح حسين العايد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ ـ ١٤٢١ هـ ، نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٢١ - بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي ، لسعيد شنوقة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .

٢٢ - تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

٢٣ - تاريخ آداب العرب ، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي ، نشر دار الكتاب العربي .

٢٤ - تاريخ الكتابة ، ليوهانس فريدريش ، ترجمة سليمان أحمد الضاهر ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .

٢٥ - التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧ م .

٢٦ - التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٢٧ - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، لصلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ، حقَّقه وعلق عليه السيد الشرقاوي ، وراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

٢٨ - كتاب التعريفات ، للشريف الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، حقَّقه وضبطه وصحَّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .

٢٩ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبَّان ، وتمييز سقيمه من صحيحه ، وشاذه من محفوظه ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، مطبوع مع صحيح ابن حِبَّان ، لأبي حاتم محمد ابن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان التميمي ، الدارمي ، رتَّبه الأمير أبو الحسن علاء الدين علي

ابن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي ، نشر دار با وزير للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

٣٠ - تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

٣١ - كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب ، لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني ، تحقيق الدكتور معيض بن مساعد العوفي ، دار المدني للطباعة والنشر بجدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

٣٢ - التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، تحقيق محمد أسعد طلس ، راجعته أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي ، نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢ هـ .

٣٣ - تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق عدد من الأساتذة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، الطبعة الأولى .

٣٤ - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ .

٣٥ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لمحمد بن أبي الخطاب القرشي ، تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ .

٣٦ - جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

٣٧ - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ .

٣٨ - خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني ، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد إسماعيل بن أحمد الجرافي ، نشر دار العودة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ م .

٣٩ - دراسات في فقه اللغة ، للدكتور صبحي إبراهيم الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩ ه .

٤٠ - الدلالة النحوية في كتاب المقتضب ، لسامي الماضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م .

٤١ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي ، تحقيق خليل شحادة ، نشر دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ .

٤٢ - ديوان أميَّة بن أبي الصلت ، جمعٌ وتحقيقٌ ودراسةٌ ، صنعَة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ١٩٧٤ م .

٤٣ - الرسالة ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد شاكر، نشر مكتبه الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ ه ـ

٤٤ - روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي ، تحقيق سعيدة العلمي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ ه .

٤٥ - روضة الناظر وجنة المناظر ، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، نشر مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ ه ــ

٤٦ - زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحُصري القيرواني ، نشر دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

٤٧ - كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، علَّق عليه حسين بن فيض الله الهمداني الحرازي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه .

٤٨ - سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هــ .

٤٩ - الشافية في علم التصريف ، لابن الحاجب ، تحقيق حسن أحمد العثمان ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هــ .

٥٠ - شرح الآجرومية، للدكتور حسن بن محمد حفظي، منشور على النت.

٥١ - شرح التصريف ، لعمر بن ثابت الثمانيني ، تحقيق الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض .

٥٢ - شرح جمل الزجاجي ، لعلي بن مؤمن بن عصفور ، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، الموصل ، ١٤٠٢ هـ .

٥٣ - شرح المفصل ، ليعيش بن علي بن يعيش ، تصوير مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٥٤ - شرح الورقات في أصول الفقه ، لجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشافعي ، تحقيق الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة ، نشر جامعة القدس ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٥٥ - شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ .

٥٦ - شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيِّد علي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ م .

٥٧ - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لأحمد بن فارس ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٥٨ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

٥٩ - الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ .

٦٠ - صحيح البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البُغا ، نشر وتوزيع دار ابن كثير واليمامة ، دمشق وبيروت ، طُبِعَ في دمشق ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٠ هـ .

٦١ - صحيح ابن حِبَّان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبَّان ، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان التميمي الدارمي ، رتَّبه الأمير أبو الحسن علاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

٦٢ - الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية ، لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن خالد الفاضل ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م .

٦٣ - الصناعتين ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ ه ـ

٦٤ - الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلويّ ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

٦٥ - عبقرية اللغة العربية ، للدكتور عمر فرُّوخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١ ه .

٦٦ - عبقرية اللغة العربية ، لمحمد عبد الشافي القوصي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسيسكو ، ١٤٣٧ ه .

٦٧ - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لبهاء الدين السبكي ، أحمد بن علي بن عبد الكافي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، نشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

٦٨ - علل النحو ، لابن الوراق ، أبي الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٦٩ - علم الأصوات ، للدكتور كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .

٧٠ - علم الدلالة ، لأحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٨ م .

٧١ - علم اللغة ، للدكتور علي عبدالواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٤ م .

٧٢ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، للدكتور محمود السعران ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

٧٣ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٧٤ - عمدة الكُتَّاب ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، نشر دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .

٧٥ - عناية المسلمين باللغة العربية خدمةً للقرآن الكريم ، للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، رسالةٌ منشورة على الشبكة العنكبوتية .

٧٦ - كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتورين مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

٧٧ - فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبدالتواب ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٤٢٠ ه .

٧٨ - فقه اللغة ، للدكتور علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٤ م .

٧٩ - فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، قدم له وعلَّق عليه خالد فهمي ، تصدير الدكتور رمضان عبد التواب ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ ه .

٨٠ - الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

٨١ - الكتاب ، لإمام النحاة سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

٨٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، محمود بن عمر بن أحمد ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ .

٨٣ - كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

٨٤ - الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

٨٥ - لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٨٦ - اللغة ، لجوزيف فندريس Joseph Vendryes ، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠ م .

٨٧ - اللغة الشاعرة ، لعباس محمود العقاد ، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .

٨٨ - اللغة العربية : تاريخ مشرق ، للدكتور جهاد يوسف العرجا ، منشور في مجلة مدارات ، مجلة ثقافية فصلية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية ، العدد الرابع ، أكتوبر ٢٠١١ م .

٨٩ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ، القاهرة .

٩٠ - مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن

محمد بن قاسم النجدي الحنبلي ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٩٩٥ م .

٩١ - محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين بن محمد القاسمي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٩٢ - المحكم في نقط المصاحف ، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد ، تحقيق عزة حسن ، دار الفكر ، دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ ه .

٩٣ - المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ .

٩٤ - مدخل إلى علم اللغة ، لمحمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

٩٥ - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، لسبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله ، تحقيق وتعليق محمد بركات وزملائه ، نشر دار الرسالة العالمية ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤ هـ .

٩٦ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

٩٧ - مسائل نافع الأزرق عن عبد الله بن العباس ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، نشر الجفَّان والجابي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ ه .
مسائل نافع الأزرق عن عبد الله بن العباس ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، نشر الجفَّان والجابي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ ه .

٩٨ - المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ م .

٩٩ - المعارف ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق ثروت عكاشة ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ م .

١٠٠ - المعجم الوسيط ، تأليف لجنة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة : إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، نشر دار الدعوة .

١٠١ - الـمُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد ، تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ ه .

١٠٢ - المفتاح في الصرف ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيى ، حققه وقدم له علي توفيق الحَمَد ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد ، عمَّان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

١٠٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، للدكتور جواد علي ، نشر دار الساقي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٢ ه .

١٠٤ - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، نشر معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ .

١٠٥ - المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ .

١٠٦ - الممتع في التصريف ، لعلي بن مؤمن بن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار المعرفة، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ .

١٠٧ - المنصف شرح كتاب التصريف للمازني ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣ هـ .

١٠٨ - الموافقات ، لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ ه ـ

١٠٩ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، نشر مكتبة الأقصى ، عمَّان ، الأردن ، ١٩٨٢ م .

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	مستخلص	٨٣٠١
٢.	Abstract	٨٣٠٣
٣.	المقدمة	٨٣٠٥
٤.	موضوع البحث	٨٣٠٦
٥.	الخـــاتـــمـة	٨٣٣٥
٦.	فهرس المصادر والمراجع:	٨٣٣٧
٧.	فهرس الموضوعات	٨٣٥٢

تم بحمد الله